القامة عن القامة المتوسطة أو القصيرة أو يميل إلى السمينة والعكس بالعكس، والعرب يقولون كمال الحسن فى الشعر والصباحة فى الوجه والجمال فى الأنف والملاحة فى الفم والحلاوة فى العينين والظرف فى اللسان والرشاقة فى القد واللياقة فى الشمائل، وإن الحسن هو الكائن على وجه يميل إليه الفكر وتقبله النفس، والجميلة من أخذت بالبصر على البعد، والمليحة من أخذت بالقلب على القرب، وقد سئلت أعرابية عن الحسن والجمال فقالت: هى من كانت بيضاء العين والأسنان والأظافر، سوداء الشعر والحاجب والهدب والحدقة، حمراء الخد والشفة واللسان، طويلة القامة والشعر والعنق والحاجبين، صغيرة الفم والمنخرين.

- الجمال الطبيعى -

النساء فى بلاد العجم (ذوات الجمال) مربوعات القامة طويلات الشعور السود، واسعات الأعين مقوسات الحواجب، طويلات الأهداب ذات لون ظريف أبيض مشرب بحمرة طبيعية، صغيرات الأنف محصورات الذقن، بيض الأسنان طويلات العنق، صغيرات اليدين نحيفات الخصر.

أما نساء العرب (ذات الجمال) مشهورات باعتدال القد وتكسر العيون السود، وإحمرار الخدود وبياض الوجه، وطول العنق والشعر الأسود الحالك.

ونساء العرب المستعربات، اللواتى فى السهول الكائنة على سواحل البحور وفى ثغورها، فلونهنَّ الصفرة الضاربة للسمرة بخلاف نساء الجبال، فإن لونهنَّ البياض كنساء الأروام وإيطاليا، وهنَّ ذات تقاطيع لطيفة وتناسب فى الأعضاء واعتدال فى القامة، وهذه الصفات توجد ولو فى نسا الفلاحين.

ونساء الإنكليز موصوفات بالشعر الأشقر والعيون الزرق وبياض الجسم وإحمرار الخد ونحافة الخصر.

- الجمال الاصطناعى -

نكتفى عن أوصافه بما قاله المتنبى بحيث لنا به كلام نؤجله إلى وقت آخر:

ما أوجه الحضر المستحسنات بهِ ... كأوجه البدويات الأعاريبِ

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرئةٍ ... وفى البداوة حسن غير مجلوبِ

افدى ظباءَ فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

- اختلاف الناس بالحسن والجمال -

من المعلوم أن للناس مذاهباً، بتفضيلهم الطويلة عن القصيرة أو القصيرة عن المتوسطة والسمينة عن النحيفة أو النحيفة عن المعتدلة والبيضا عن السمرا أو السمرا عن السودا وبالعكس، وهى كالأزواق فى ألوان الطعام ولكل منهم برهان قاطع وحجة دامغة على صحيح نظره وحسن مبداه، فلا نلوم الزنوج إذا استحسنوا فطس الأنف وتدلى الشفة، ولا استحسان الجركس بنجل العيون وقرن الحاجبين، ولا استحسان أهل الصين فى صفرة الوجنتين وانحراف العينين، وصغر القدمين وطول الأظافر وكبر الآذان واستواء الوجه، ولا ما تغالت بهِ قدماءَ العرب فى البياض أو الاسمرار وسواد العيون وكبرها وسواد الشعر واعتدال القوام وانتظام الأسنان ولطف المبسم، فإن ما يحسبه هؤلاء جميلاً يحسبه غيرهم قبيحًا، وما يحسبه أولئك قبيحًا يحسبه الآخرون جميلاً.

فنساءَ العرب والإفرنج يتفاخرون فى بياض الأسنان ونضافتها، ونسا جزيرة جافا بإصفرار الأسنان، ونسا بلاد سيئان بالهند بتسويد الأسنان، ونسا قبايل أواسط أفريقيا العليا يبردن الأسنان حتى تصير ذات حدٍ قاطع وبعضهن يثقبن الشفة السفلى ويضعن بها بلورَّة، وهكذا نسا زيلاندا الجديدة فأسنانهن بلون الأبنوس ويبردونها إلى